(٣١) خطبة له ﷺ فى الترغيب فى الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر

عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل علىَّ النبى ﷺ فعرفت فى وجهه أن قد حضره شىء[١] فتوضأ ، وما كلَّم أحداً ، فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول ، فقعد على المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وقال :

« **يا أيُّها النَّاس .. إنَّ اللهَ يقولُ لكم : مُروا بالمعروفِ ، وانْهَوا عن المنكَرِ قبلَ أنْ تَدعوا فَلا أجيبَ لكم[٢] ، وتَسألونى فَلا أُعطيكم ، وتَستنصرونِى[٣] فَلا أنصرَكم** ».. فما زادَ عليهنَّ حتَّى نزل .

(رواه ابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، كلاهما من رواية عاصم ابن عمر بن عثمان ، عن عروة ، عنهما) .

فى هذه الخطبة الجامعة ـ كما قرأنا ـ يأمر النبى ﷺ أصحابه مذكِّراً إياهم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومحذِّراً إياهم فى الوقت نفسه من عدم تنفيذ ذلك :

وذلك لأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هما الأساس فى تفضيلنا نحن المؤمنين المنتسبين إلى هذه الأمة المحمدية ، كما تشير الآية الكريمة التى يقول الله تبارك وتعالى فيها :

---

(١) يعنى أنها رأت علامات الاهتمام فى وجهه .
(٢) أى : فلا أحقق لكم ما تدعوننى إليه .
(٣) أى : قبل أن تطلبوا منى النصر على الأعداء .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(١) .

وإذا لم نتميز بهاتين الصفتين العظيمتين فإننا سنكون كهؤلاء الذين تشير إليهم الآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها :

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾(٢) .

وفى الحديث الشريف ما يشير إلى أهمية هذا :

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، عن النبى ﷺ ، قال :

« مَثَلُ القَائِم فى حُدودِ اللـهِ والواقعِ فِيهَا كمثلِ قومٍ اسْـتَهموا على سَفـينةٍ فصَـارَ بعضُـهم أعلاَها وبعـضُهم أسـفلَها ، وكـانَ الذين فى أسْفلِها إذا اسْتَقوا مِنَ الماءِ مَرُّوا على مَنْ فوقَهم فقالوا : لو أنَّا خَرقنا فى نَصيبِنا خَرقاً ولم نؤذِ مَنْ فـوقَنا ، فإنْ تَركُوهم ومَا أرادوا هَلَكوا جَمِيعاً ، وإنْ أخَذُوا علَى أيديهِم نَجَوا، ونَجَوا جَمِيعاً» .

(رواه البخارى)

---

(١) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٢) سورة المائدة : ٧٨ ، ٧٩ .

فلنلاحظ - إن شاء الله تعالى - كل هذا حتى نكون من المؤمنين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وحتى لا نكون كهؤلاء الذين لُعنُوا على لسان داود وعيسى بن مريم .

مع ملاحظة(١) : أن القائم فى حدود الله تعالى ، معناه : المنكر لها والقائم فى دفعها وإزالتها . والمراد بالحدود : ما نهى الله عنه . واستهموا، أى : اقترعوا .

ومع ملاحظة : أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من حقوق الطريق :

فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه ، عن النبى ﷺ ، قال :

« **إيَّاكُم والجُلوسَ فى الطُّرقاتِ** ». فقالوا : يا رسول الله . . ما لنا من مجالسنا بُدٌّ نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ :

« **فَإذَا أَبَيْتُمْ إلا المجلسَ فأعطوا الطريقَ حَقَّه** » . قالوا : وما حَقُّ الطريق يا رسول الله ؟ . . قال :

« **غَضُّ البَصَر ، وكَفُّ الأَذَى ، ورَدُّ السَّلام ، والأمْرُ بالمعروف، والنَّهْى عن المُنكَر** » .

(متفق عليه)

* * *

(١) كما جاء فى « رياض الصالحين » .